مجلة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الثالث عشر-جمادي الأولى1444هـ-ديسمبر2022م
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

معايير اختيار الشريك في التعلم في الفكر التربوي الإسلامي

د. مرضية الزين مختار محمد (*)

الملخص:

تناولت الدراسة معايير اختيار الشريك في التعلم في الفكر التربوي، وهدفت الدراسة للتعرف علي معايير اختيار الشريك في التعلم في الفكر التربوي الإسلامي كما تبدو عند سبعة من أئمة العلماء المسلمين وهم: ابن مسكويه، والماوردي، وابن عبد البر، والبغدادي، والغزالي، والزرنوجي؛ وابن جماعة، والكشف عن أهم المعايير الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والأكاديمية في اختيار الشريك في التعلم في الفكر التربوي الإسلامي لدي أئمة العلماء المسلمين؛ اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ متتبعة آراء العلماء عينة الدراسة، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها؛ أن ثمة معايير فكرية وخلقية وتربوية حفل بها الفكر التربوي الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: المعيار؛ الاختيار؛ التعلم؛ الفكر التربوي الإسلامي.

Partner Selection Criteria in Learning According to the Islamic Pedagogical Thought

Abstract:

The study dealt with the criteria for selecting a partner in learning according to the Islamic pedagogical thought and aimed at identifying those criteria as per the declarations by seven of Muslims' scholars (Imams), namely, Ibn Miskawayh, Al-Mawardi, Ibn Abd Al-Barr, Al-Baghdadi, Al-Ghazali, Al-Zarnuji and Ibn Jama'ah. The study also intended to explore the most important fiducial, ethical, social and academic criteria in selecting a partner in learning within the Islamic pedagogical thought among those Muslim scholars. It adopted the

* أستاذ مساعد بكلية التربية. قسم أصول التربية. جامعة أم درمان الإسلامية. sadiqta707@gmail.com

descriptive analytical approach tracing the opinions of the scholars as the sample of the study. The study has reached several results the most important one is that there are intellectual, moral and educational criteria that the Islamic pedagogical thought has taken into consideration.

Keywords: Criteria; Selection; Learning; Islamic pedagogical thought.

المبحث الأول:

الإطار العام للدراسة:

أولاً : مقدمة

التعليم والتعلم عمليتان تتسمان بالتشارك بين طرفين أو أكثر ومن ثم فإن عملية اختيار الشريك ومعاييره ونوعية ذاك الشريك من الأهمية بمكان، وقد أولى الفكر التربوي في تراثنا الإسلامي عناية بالغة في هذا الأمر، وبدءًا بالقرآن الكريم فقد كان له إشارات إلى موضوع المعلم والشريك في التعلم بالصحبة والرفقة وغير ذلك. وإذا كان المعلم على قدر كبير من الخطورة في التأثير في حياة المتعلم فإن الشريك الذي يختاره المتعلم لا يقل خطورة عن المعلم؛ ومن ثم فإن على المتعلم مسؤولية أخرى، لا تقل أهمية عن اختيار المعلم أو المدرس، ولكنها تقع على حد كبير على كاهله، ويقع الضبط فيها عليه، وهي مسؤولية اختيار الشريك في التعلم، لأن الشريك في التعلم له أثر كبير، إيجابا أو سلبًا، في بناء أو ترسيخ قواعد سلوكية عنده. كما أن له أثرًا في صياغة، أو إعادة صياغة، أهدافه، وفي التخطيط لمستقبله وفي نظرته أو رؤيته للحياة، وتكسبه ميولا وعادات جديدة نحو العلم، ونحو المعلم أو المدرس، ونحو المجتمع الذي يعيش فيه، ونحو أمته التي ينتمي إليها. من هنا، ومساهمة من الباحثة في تحديد معايير لاختيار الشريك في التعلم، فقد رأت أهمية الكشف عن المعايير كما تبينتها في فكر سبعة من العلماء المسلمين. ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على أبرز المعايير التي يمكن أن تتمحور في إطارها عملية اختيار الشريك، وقد اقتصرت الباحثة على النظر في مدونات سبعة من علماء المسلمين يمثلون هذا الأمر في التراث في فترات من تاريخنا المشرق، وهم: الإمام ابن مسكويه (ت.421هـ)، والإمام الماوردي (ت.450هـ)، والإمام يوسف بن عبد البر القرطبي (ت.463هـ)، والخطيب البغدادي

(ت463هـ)، والإمام الغزالي(ت.505هـ) والإمام الزرنوجي(ت.591هـ) الإمام ابن جماعة (ت. 733هـ).

ثانيًا: مشكلة الدراسة وأسئلتها

في ضوء أهمية التعرّف على معايير اختيار الشريك في التعلم، في الفكر التربوي الإسلامي، وفي ضوء أهمية الكشف عن درجة أهمية هذه المعايير من وجهة نظر الباحثة، تحددت مشكلة الدارسة في السؤال الرئيس الآتي:

– ما معايير اختيار الشريك في التعلم في الفكر التربوي الإسلامي؟

ثالثًا: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في ذات الموضوع الذي تناولته بالدراسة كونه يدرس موضوعًا يتعلق بالمتعلم في جزئية ربما غفل عنها الباحثون.

رابعًا: أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى ما يلي:

1) تعرف معايير اختيار الشريك في التعلم في الفكر التربوي الإسلامي كما تبدو عند سبعة من العلماء المسلمين (عينة الدراسة) ؛ وهم الإمام ابن مسكويه (ت.421هـ)، والإمام الماوردي (ت.450هـ)، والإمام يوسف بن عبد البر القرطبي(ت.463هـ)، والخطيب البغدادي(ت463هـ)، والإمام الغزالي(ت.505هـ) والإمام الزرنوجي (ت.591هـ) الإمام ابن جماعة (ت. 733هـ). متوزعة على المحاور الآتية: الإيمانية، الأخلاقية، الاجتماعية، الأكاديمية.

خامسًا: محددات الدراسة:

تحددت هذه الدراسة بما يلي:

1. أنها اقتصرت على دراسة مفهوم واحد هو مفهوم اختيار الشريك عند علماء المسلمين من خلال مدونات عينة الدراسة.

سادسًا: مصطلحات الدراسة:

التعريفات الإجرائية: تعرف الباحثة المصطلحات الواردة في عنوان الدراسة تعريفًا إجرائيًا على

النحو الآتي:

1.المعيار: هو الضابط الفكري والخلقي والعملي المنظم للسلوك الخاص في اختيار طالب العلم لشريكه في التعلم وللعالم.

2.الاختيار: هو عملية تكمن من خلال عناصر المجتمع التعليمي الإنسانية انتقاء واصطفاء بعضها من أجل تحقيق الفائدة التربوية والتعليمية المرجوة، وقد استخدم هذا التعريف إجرائيًا من خلال تحديد معايير اختيار طالب لشريكه في التعلم.

3.التعلم: هو العملية التبادلية التي يقوم بها العالم وتتمثل في نقل العلم لطالبه والتي يقوم بها الطالب والمتمثل في تلقي العلم من عالمه، وغالبًا ما كانت تحدث في الكتاتيب، أو في زوايا المساجد، ثم تطورت فأصبحت تتم في المدارس والجامعات.

4. الفكر التربوي الإسلامي: هو النتاجات التربوية والتعليمية عبر مسيرة الإسلام والتي يمكن الوقوف عليها عما يصدر عن العالم من أقوال، أو من مؤلفات اختطها، أو نقلها إلينا غيره من العلماء.

مفهوم الاختيار:

الاختيار في اللغة: الاختيار في اللغة الاصطفاء[1] قال تعالى : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ)([2]) وخار الشيء انتقاء[3] واصطفاء[4]. قال تعالى: (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى)[5] وخاره وخيره : فضله[6]. قال تعالى: (وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ)[7]. جمع خيره: وهي الفاضلة من كل شيء[8]، وتخير اختاره[9]. قال تعالى : (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ)[10] ، وقال تعالى : (وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ)[11]،

(1) لسان العرب:4/226– 267
(2) القصص: 68.
(3) لسان العرب: 4/ 264.
(4) المعجم الوسيط: 264.
(5) طه: 13.
(6) لسان العرب:4/ 264.
(7) التوبة: 88.
(8) لسان العرب: 4/ 264.
(9) المرجع السابق: 266.
(10) القلم: 38.
(11) الواقعة: 2.

والخيرة بمعنى الخيار، والخيار هو الاختيار[1]، قال تعالى : (أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)[2] خير جمع خيره وهي الفاضلة من كل شيء [3]، قال تعالى : (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ)[4]، خار صار ذات خير، وخار الرجل على غيره خيره وفضله وانتقاه[5].

الاختيار في الاصطلاح: هو عملية تكمن من خلال عناصر المجتمع التعليمي الإنسانية انتقاء واصطفاء بعضها من أجل تحقيق الفائدة التربوية المرجوة.

دراسات سابقة:

اطلعت الباحثة على عدد من الدراسات هي: .دراسة سعيد الديرة جي(1988م)وعنوانها: ابن مسكويه[6]: هدفت الدراسة للوقوف على الآراء التربوية لابن مسكويه، استخدمت المنهج الوصفي التحليلي.

2. دراسة عبد الرحمن النحلاوي (1988م) وعنوانها: (يوسف بن عبد البر ترجمته واهتماماته التربوية والفكرية)[7].

3.دراسة أكرم ضياء المري (1988م) وعنوانها: الخطيب البغدادي سيرته الذاتية، بيئته الحضارية، إنتاجه الفكري واهتماماته التربوية[8].

4.دراسة مصطفى خليل أبو العينين(1988م)، (الاهتمامات التربوية عند ابن خلاد الراسهرمخي(ت360هـ)[9]

5.دراسة سيد أحمد عثمان(1998م):(برهان الإسلام الزرنوجي وكتابه تعليم المتعلم طريق التعلم) [10].

6.دراسة حسن إبراهيم عبد العال (1998م) وعنوانها: (الفكر التربوي عند بدر الدين بن

(1) المصباح المنير:1 /252. 253.
(2) الأحزاب: 36.
(3) مختار الصحاح: 194.
(4) الرحمن: 70.
(5) محيط المحيط: 61.
(6) أعلام التربية العربية الإسلامية: 219 – 240.
(7) الإمام يوسف ابن عبد البر واهتماماته الفكرية والتربوية:2/ 297 . 318.
(8) من أعلام التربية العربية الإسلامية: 2/325 – 345.
(9) من أعلام التربية العربية الإسلامية: 2/ 29 . 51.
(10) من أعلام التربية العربية الإسلامية:3/ 145 . 196

جماعة)[1].

7.: دراسة فاطمة محمد رجاء سرور(1998م) وعنوانها: الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي([2]).

8.دراسة وائل عبد الرحمن التل (1998م) بعنوان: (التوجيه الأخلاقي في اجتماعية التعلم عند علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري)[3].

9.دراسة وائل عبد الرحمن التل (1998م) وعنوانها: (مفهوم التأهب وأدب النفس في التعلم في فكر الإمام يوسف بن عبد البر القرطبي التربوي، (368 . 463هـ)[4]. وهي دراسات تتعلق بصورة ما بجزئية من جزئيات الدراسة ولا تتطابق معها في عنوانها إلا أنها قد أفادت منها في بلورة الدراسة واستخلاص محاور معايير اختيار الشريك. وكانت المحاور على النحو الآتي:

المحور الإيماني:

وفيه خمسة معايير لاختيار الشريك في التعلم هي:

(1-2-3-4) الصالح، والورع، والتقي، والمتدين: ترى الباحثة أهمية معيار الصلاح والورع والتقوى بدرجة كبيرة جدًّا لاختيار الشريك في التعلم، ومعيار التدين بدرجة كبيرة، وفي الفكر التربوي الإسلامي ذكر ابن جماعة : " فإن احتاج إلى من يصحبه فليكن صاحبًا صالحًا، ديّنًا، تقيًا، ورعًا، ذكيًا، كثير الخير، قليل الشر، حسن المدارة، قليل المماراة، إن نسى ذكره، وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه، وإن ضجر صبر"[5].

5. الصادق النية في طلب العلم: كما ترى الباحثة أهمية معيار الصدق في النية في طلب العلم لاختيار الشريك في التعلم بدرجة كبيرة جدًّا، وقد ذكر ابن مسكويه: " ثم انظر في صحبته للرئاسة والتفريط، فإن من أحب الغلبة والترؤوس وإن يفرط لا ينصفك في المودة، ولا يرضى منك بمثل ما يعطيك، ويحمله الخيلاء، والنية على الاستهانة بأصدقائه، وطلب الترفع عليهم، وليس تتم مع ذلك

(1) من أعلام التربية العربية الإسلامية:3/ 275 – 312.
(2) الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي من خلال كتابه الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع: 4 – 15.
(3) التوجيه الأخلاقي في اجتماعية التعلم عند علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري: 93 . 224.
(4) مفهوما التأهب وأدب النفس في التعلم في فكر الإمام يوسف بن عبد البر القرطبي التربوي: 227 . 244.
(5) تذكرة السامع: 83 – 85.

مودة ولا غبطة، ولا بد من أن يؤدي الحال بينهم إلى العداوة والأحقاد والأضغان الكثيرة"[1]. وذكر الزرنوجي: " ولا بد لطالب العلم مع النية في زمان التعلم إذ النية هي الأصل في جميع الأحوال، وينبغي لطالب العلم أن ينوي به رضا الله والدار الآخرة، وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال وإحياء الدين وإبقاء الإسلام، فإن بقاء الإسلام بالعلم، ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل، وينوي به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن، ولا ينوي به إقبال الناس إليه، ولا استجلاب حطام الدنيا، والكرامة عند السلطان"[2].

المحور الثاني: الخلقي

وقد تضمن المحول الخلقي أربعة معايير خلقية لاختيار الشريك في التعلم وهي:

1. حسن الخلق: ترى الباحثةٍ أهمية معيار حسن الخلق لاختيار الشريك في التعلم وذلك بدرجة كبيرة جدًّا، وقد ذكره ابن مسكويه قائلا: " ثم انظر نظرًا شافيًا في محبته للذهب والفضة واستهانته بجمعها وحرصه عليها، فإن كثيرًا من المتعاشرين يظاهرون بالمحبة ويتهادون ويتناصحون، فإذا أوقعت بينهم معاملة في هذين الحجرين هرَّ بعضهم على بعض هرير الكلاب، وخرجوا إلى ضروب العداوة، ثم انظر هل هو ممن يستهزئ بالغناء والمجون وضروب اللهو واللعب وسماع المجون والمضاحيك، فإن كان كذلك فما أشغله عن مساعدات إخوانه ومواساتهم، وما أشد هربه عن مكافأة بإحسان واحتمال النصب ودخول تحت جميل يه مشقة، فإن وجدته بريئًا من هذه الخلال فلتحتفظ عليه ولترغب فيه، ولتكتف بواحد إن وجد، فإن الكمال عزيز[3]. وذكر الماوردي: " وأن يكون محمود الخلال مرضي الفعال مؤثرًا للخير آمرًا به، كارهًا للشر ناهيًا عنه، فإن مودة الشرير تكسب العداء وتفسد الأخلاق، ولا خير في مودة تجلب عداوة وتورث مذمة وملامة، فإن المتبوع تابع لصاحبه، وقال عبدالله بن المعتز: "إخوان الشر كشجر النارنج يحرق بعضه بعضا"[4].وقال بعض الحكماء: " مخالطة الأشرار على خطر والصبر على صحبتهم كركوب البحر الذي من سلم منه بدنه من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر منه"[5]. وقال بعض البلغاء: " من خير الاختيار صحبة الأخيار، وشر الاختيار صحبة الأشرار"[1].

(1) ابن مسكويه فلسفته الأخلاقية ومصادرها: 306.
(2) تعلم المتعلم طريق التعلم: 1009.
(3) ابن مسكويه : فلسفته الأخلاقية: 309؛ مسكويه: تهذيب الأخلاق: 141 – 142.
(4) أدب الدنيا والدين: 146.
(5) المرجع السابق: 146.

2. المستقيم في طبعه: ترى الباحثة أهمية معيار الاستقامة في الطبع لاختيار الشريك في التعلم بدرجة كبيرة جدًّا، وقد ذكر ابن مسكويه: " أن الطريق إلى السلامة من هذا الخطر: إذا أردنا أن نستفيد من صديق أن نسأل عنه كيف كان في حياته مع والديه ومع إخوته وعشيرته، فإن كان صالحًا معهم فارج الصلاح منه، وإلا فابعد منه وإياك وإياه، قال: ثم اعرف بعد ذلك سيرته مع أصدقائه قبلك فأضفها إلى سيرته مع أخوته ووالديه"[2] وذكر الزرنوجي: " وعليه أن يختار صاحب الطبع المستقيم المتفهم، ويفر من الكسلان، والمعطل والمسكار، والمفسد والفتان"[3].

3. المعترف بفضل أهل العلم والفضل: ترى الباحثة أهمية معيار الاعتراف بفضل أهل العلم والفضل لاختيار الشريك في التعلم وبدرجة كبيرة جدًّا، وقد ذكر ابن مسكويه فيه: ثم تتبع أمره في شكر من يجب عليه شكره أو كفره النعمة، ولست أعني بالشكر المكافأة التي ربما عجز عنها بالفعل، ولكن ربما عطَّل نيته في الشكر فلا يكافئ بما يستطيع وبما يقدر عليه، ويغتنم الجميل الذي يسدى إليه ويراه حقًّا له، أو يتكاسل عن شكره باللسان وليس يتعذر عليه نشر النعمة التي تتولاه والثناء على صاحبها والاعتداد بها، وليس شيء أشد احتياجًا للنقم من الكفر، وحسبك ما أعده الله لكافر نعمته من النقم تعاليه عن الاستضرار بالكفر، ولا شيء أجلب للنعمة ولا أشد تثبيتًا لها من الشكر، وحسبك ما وعد الله به الشاكرين مع استغنائه عن الشكر، فتعرَّف هذا الخلق ممن تريد مؤاخاته، واحذر أن تبتلي بالكافر للنعم المستحقر لأيادي الإخوان وإحسان السلطان[4].

4. المتحمل للمذلة والمشقة في طلب العلم: ترى الباحثة أهمية معيار تحمل المذلة والمشقة في طلب العلم لاختيار الشريك في التعلم وبدرجة كبيرة، وقد ذكر الزرنوجي: " ولا بد لطالب العلم من تحمل المذلة والمشقة في طلب العلم والتملق مذموم إلا في طلب العلم، فإنه لا بد من التملق للأستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم"[5].

---

(1)المرجع السابق: 146.
(2) ابن مسكويه: فلسفته الأخلاقية: 309؛ مسكويه: تهذيب الأخلاق: 141.
(3) تعليم المتعلم طريق التعلم: 15.
(4) ابن مسكويه: فلسفته الأخلاقية: 309، مسكويه: تهذيب الأخلاق: 141.
(5) تعليم المتعلم طريق التعلم: 53–54.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المحور الثالث: الاجتماعي

تضمن المحور الاجتماعي سبعة معايير اجتماعية لاختيار الشريك في التعلم، هي:

1. حسن العشرة: ترى الباحثة أهمية معيار حسن العشرة لاختيار الشريك في التعلم وبدرجة كبيرة جدًّا، وقد ذكر ابن مسكويه: " أن يكون متحكمًا في لسانه، حافظًا لأسرار صديقه لا يذيعها بين الناس، ولا يحرج صديقه فيبوح بسره في ظروف معينة، أو أن يتخذ من الهزل وسيلة يستخف بها في إفشاء الأسرار؛ لأن الصداقة تتضمن أن يكون الصديقان شيئًا واحدًا في شخصين يغار كل منهما على أخيه ويحرص على مرضاته"[(1)]. وروى الخطيب البغدادي فيما يجب استعماله في المرافقة من حسن المعاشرة وجميل المرافقة[(2)]، عن ابن عمرو: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره"[(3)]. وروى عن عمران قال سمعت مجاهد يقول: " صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان هو الذي يخدمني"[(4)] وروى عن عبد الله بن أبي داود قال: سمعت بكر بن عبيد الله يقول: " إذا كنت مع صاحب لك تمشي فيخلف يبول فلم تقم عليه، فلست بصاحب"[(5)].وروى عن محمد بن معاذ قال: " كنت أمشي مع الخليل بن أحمد، فانقطع شسعي فخلع نعليه، فقلت: ما تصنع ؟ قال أواسيك في الخفاء"[(6)].

2. المفيد في علمه وخلقه: ترى الباحثة أهمية معيار الإفادة في العلم والخلق لاختيار الشريك في التعلم وبدرجة كبيرة جدًّا، وقد ذكر ابن مسكوبه: " إذا كان الإنسان على شيء من العلم وقسط من الأدب وجب عليه ألا يبخل به على صديقه، فإن من الرذيلة أن يكون ذلك وقف عليه، فالأنانية في الرأي مذمومة بين الأصدقاء، وخاصة أن العلم ليس بمتاع قليل من طيبات الحياة يتقدمن صاحبه، ويتطلب الحسد والتكالب، والعلم لا ينقص إذا ما أخذ منه الغير وإنما يرفع الأخذ منه إلى التبحر فيه والتفقه في أبوابه المختلفة؛ فمن بخل على صديقه كان جاهلاً قليل البضاعة، وكان تاجرا يتكسب لعلمه ويخشى أن يتضاءل مكسبه"[(7)]. وذكر ابن جماعة: "وينبغي لطالب العلم أن لا يخالط إلا من

(1) تهذيب الأخلاق: 193 . 194.
(2) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: 2/ 441.
(3) المرجع السابق:2/ 441.
(4) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: 2/ 442.
(5)المرجع السابق: 443.
(6) نفس المرجع: 442.
(7) ابن مسكويه، فلسفته الأخلاقية: 194 . 195.

يفيده أو من يستفيد منه أو يعينه على ما هو بصدده فليتلطف به في قطع عشرته من أول الأمر قبل تمكنها، فإن الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتها، ومن الجاري على ألسنة الفقهاء الدفع أسهل من الرفع"[1].

3. المعين على البر والتقوى: ترى الباحثة أهمية معيار الإعانة على البر والتقوى وبدرجة كبيرة، وقد ذكر الماوردي: " والبر من أسباب الألفة لأنه يوصل إلى القلوب إلطافًا ويثنيها محبة وانعطافًا، ولذلك ندب الله تعالى إلى التعاون به وقرنه بالتقوى له فقال: وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"[2]. لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضى الناس، ومن جمع بين رضا الله ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته، والبر نوعان: صلة ومعروف، فأما الصلة فهي التبرع ببذل المال في الجهات المحدودة بغير عوض مطلوب، وهذا يبعث عليه سماحة النفس وسخاؤها ويمنع منه شحها وإيعازها.." [3].

4. الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر: ترى الباحثة أهمية معيار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبدرجة كبيرة، وقد ذكر الماوردي: " والمعروف هو النوع الثاني من البر ويتنوع أيضًا إلى نوعين: قول وعمل: فأما القول فهو طيب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول، وهذا يبعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع ويجب أن يكون محدودًا؛ كالسخاء فإنه إن أسرف فيه كان ملقًا مذمومًا وإن توسط واقتصد فيه كن معروفًا وبرًا محمودًا، وأما العمل فهو بذل الجاه والمساعدة بالنفس والمعونة في النائبة، وهذا يبعث عليه حب الخير للناس وإيثار الصلاح لهم، وليس في هذه الأمور سرف ولا لغايتها حد بخلاف النوع الأول لأنها وإن كثرت فهي أفعال خير تعود بنفعين نفع على فاعلها في اكتساب الأجر وجميل الذكر ونفع على المعاني بها في التخفيف عنه والمساعدة له"[4].

5. الحريص على ملازمة العلماء ومجالسة أهل العلم: ترى الباحثة أهمية معيار الحرص هي ملازمة العلماء ومجالسة أهل العلم لاختيار الشريك في التعلم وذلك بدرجة كبيرة، وذكر الخطيب البغدادي عن عبد الله بن المعتز: "من أكثر مذاكرة العلماء، لم ينس ما علم، واستفاد ما لم يعلم"[5]. وروى عن

(1) تذكرة السامع: 83 – 84.
(2) المائدة: 2.
(3) أدب الدنيا والدين: 160 – 161.
(4) المرجع السابق: 177 . 179.
(5) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: 1/ 276.

أبي حازم قال أبي: " كان الناس فيما مضى من الزمان الأول إذا لقى الرجل من هو أعلم منه قال : اليوم يوم غنمي، فيتعلم منه، وإذا لقى من هو مثله قال: اليوم يوم مذاكرتي، فيذاكره وإذا لقي من هو دونه علمه، ولم يزده عليه، قال حتى صار هذا الزمان فصال الرجل يعيب من فوقه ابتغاء أن ينقطع منه حتى لا يرى الناس أن له إليه حاجة، وإذا ألقى من هو مثله لم يذاكره فهلك الناس عند ذلك"[1].

وروى عن ابن شفيق يقول: " كنت مع عبد الله بن المبارك في المسجد في ليلة شتوية باردة فقمنا لنخرج، فلما كان عند باب المسجد ذاكرني بحديث، أو ذاكرته بحديث، فما زال يذاكرني وأذاكره حتى جاء المؤذن فأذن لصلاة الصبح"[2].

6. المتفرغ لطلب العلم: ترى الباحثة أهمية معيار المتفرغ لطلب العلم لاختيار الشريك في التعلم وذلك بدرجة متوسطة، وقد قال الزرنوجي: " وأما الشريك فينبغي أن يفر من الكسلان والمعطل"[3]. وقال: " ولا بد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع، ولهذا اختاروا العزوبة، ولا بد من تحمل النصب والمشقة في سفر التعلم، وينبغي لطالب العلم ألا يشتغل بشيء آخر غير العلم ولا يعرض عن الفقه"[4].

7. المتشاكل (المتجانس) في المذهب: ترى الباحثة أهمية التشاكل والتجانس في المذهب وبدرجة متوسطة، وقال الخطيب البغدادي: " وينبغي لطالب العلم أن يتخير لمرافقته من يشاكله في مذهبه، ويوافقه على غرضه ومطلبه"[5]. وقال الماوردي: " أن الخصال المعتبرة في الإخاء بعد المجانسة التي هي أصل الاتفاق الذي يقف بصاحبه على الخبرات فإن تارك الدين عدو لنفسه، فكيف يرجى منه مودة غيره"[6]. وقال بعض الحكماء: " اصطفِ من الإخوان ذا الدين والحسب والرأي والأدب فإنه رداء لك عد حاجتك ويد عند نائبتك، وأنس عند وحشتك، وزين عند عافيتك"[7].

المحور الرابع: العقلي والمعرفي

تضمن المحور العقلي والمعرفي ثمانية معايير عقلية معرفية لاختيار الشريك وهي:

(1)الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع:1/ 276.
(2) المرجع نفسه:1/ 276.
(3) تعليم المتعلم طريق التعلم: 15.
(4) المرجع السابق: 46 – 47.
(5) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: 2/ 235.
(6) أدب الدنيا والدين: 145.
(7) المرجع السابق: 145.

1 . 2 : وافر العقل والذكي، سريع الفهم والبديهة: ترى الباحثة أهمية معيار وفور العقل لاختيار الشريك في التعلم، وذلك بدرجة كبيرة جدًّا، والذكي سريع الفهم والبديهة لاختيار الشريك في التعلم وذلك بدرجة كبيرة، وقد قال الماوردي: " أن من الخصال المعتبرة في الإخاء عقل موفور يهدي إلى مراشد الأمور، فإن الحمق لا تثبت معه مودة ولا تدوم لصحبه استقامة"[1]. وقال بعض الحكماء : "عداوة العاقل أقل ضررًا من مودة الأحمق؛ لأن الأحمق ربما ضرَّ وهو يقدر أن ينفع، والعاقل لا يتجاوز الحد في مضرته، فمضرته لها حد يقف عليه العقل، ومضرة الجاهل ليست بذات حد والمحدود أقل ضررًا مما هو غير محدود"[2].وإذا كان التجانس والتشاكل من قواعد الأخوة وأسباب المودة كان وفور العقل وظهور الفضل يقتضي من حال صاحبه قلة إخوانه لأنه يروم مثله ويطلب شكله وأمثاله من ذوي العقل والفضل أقل من أضداده من ذوي النقص لأن الخيار من كل جنس هو الأقل، فلذلك قل وفور العقل والفضل، قوله الله تعالى: " إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون"[3].

فقلَّ بهذا التعليل إخوان أهل الفضل لقلتهم، وكثر إخوان ذو النقص والجهل لكثرتهم، وإذا كان الأمر على ما وصفنا فقد تنقسم أحوال من دخل في عدد الإخوان أربعة أقسام: منهم من يعين ويستعين، ومنهم من لا يعين ولا يستعين، ومنهم من يستعين ولا يعين، ومنهم من يعين ولا يستعين[4].

3. المستثمر وقته في الإفادة من العلم: ترى الباحثة أهمية معيار استثمار الوقت في الإفادة من العلم لاختيار الشريك في التعلم بدرجة كبيرة جدًّا، وقد ذكر الخطيب البغدادي عن سفيان أنه قال: "إنه ليطول عليّ الليل حتى ألقى أصحابي فأذاكرهم"[5]. وروى أيضًا: " تذاكر وكيع وعبد الرحمن ليلة في المسجد الحرام، فلم يزالا حتى أذن المؤذن آذان الصبح"[6].

4 – 5 : الجاد في طلب العلم، وعالي الهمة في طلب العلم: ترى الباحثة أهمية معياري الجد في

(1) أدب الدنيا والدين: 145.
(2) المرجع السابق: 145.
(3) الحجرات: 4.
(4) أدب الدنيا والدين: 149.
(5) الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع: 3/ 269.
(6) المرجع السابق: 274.

طلب العلم وعلو الهمة في طلب العلم لاختيار الشريك في التعلم بدرجة كبيرة جدًّا، وقد نبه ابن مسكويه إلى " أن ينظر في ميله إلى الراحات وتباطؤه عن الحركة التي بها أدنى نصب فإن هذا خلق ردي، ويتبعه الميل إلى اللذات فيكون سبباً للتقاعد عن عما يجب عليه من الحقوق"[1]. وأكد الزرنوجي على أنه عند اختيار الشريك فينبغي أن يختار المجد الورع[2]، ثم لا بد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم، وقد قيل : من طلب شيئًا وجدَّ وجد، وقد قيل يحتاج فن التعلم والتفقه للجد، ولا بد لطالب العلم من الهمة العالية في العلم، فإن المرء يطير بهمته كالطير يطير بجناحيه[3].

6 ـ المهتم بكتبه وأدوات كتابته ويتعهدها بالرعاية: ترى الباحثة أهمية معيار الاهتمام بالكتب وأدوات الكتابة وتعهدها لاختيار الشريك في التعلم بدرجة كبيرة، وقد ذكر الزرنوجي: " وينبغي أن يكون طالب العلم مستفيدًا من كل وقت حتى يحصل له الفضل، وطريق الاستفادة أن يكون معه في كل وقت محبرة حتى يكتب ما يسمع من الفوائد، فقد قيل: من حفظ فر، ومن كتب شيئاً قرّ. وقيل: العلم ما يؤخذ من أفواه الرجال لأنهم يحفظون أحسن ما يسمعون، ويقولون أحسن ما يحفظون، وسمعنا الشيخ الإمام الأديب يقول: قال هلال بن يسار: رأيت النبي– صلى الله عليه وسلم– يقول لأصحابه شيئًا من العلم والحكمة، فقلت يا رسول الله أعد لي ما قلت لهم. فقال لي: هل معك محبرة؟ فقلت ما معي محبرة، فقال يا هلال لا تفارق المحبرة فإن الخير فيها وفي أهلها إلى يوم القيامة"[4]؟ وقد أكد ابن جماعة على أنه: " ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنه شراء وإلا فإجارة أو عارية لأنها آلة التحصيل لا يجعل تحصيها وكثرتها حظه من العلم وجمعها نصيبه من الفهم كما يفعله كثير من المنتحلين. وقد أحسن القائل: إذا لم تكن حافظًا راعيًا فجمعك للكتب لا ينفـع وإذا أمكن تحصيلها شراء لم يشتغل بنسخها"[5]. وأكد أيضاً على أنه (ينبغي أن يكتب اسم الكتاب عليه في جانب آخر الصفحات من أسفل، وإذا وضع الكتاب على الأرض أو تحت فلتكن الغاشية التي من جهة البسملة وأول الكتاب إلى فوق ولا يكثر وضع الردة في أثنائه كي لا يسرع تكسيرها ولا يضع ذوات القطع الكبيرة فوق ذوات الصغير كيلا يكثر تساقطها،

(1) ابن مسكويه: فلسفته الأخلاقية: 32.
(2) تعليم المتعلم طريق التعلم: 15.
(3) المرجع السابق: 23 . 26.
(4) المرجع السابق: 52 . 53.
(5) تذكرة السامع: 164. 165.

ولا يجعل الكتاب خزانة للكراريس أو مخدة أو مروحة ولا متكأ، ولا يعلو حاشية الورقة أو زاويتها ولا يعلم بعود أو شيء جاف بل بورق أو نحوها"[1]. وذكر أيضًا " وينبغي أن لا يسرد الكتاب بنقل المسائل أو الفروع الغريبة، ولا يكثر الحواشي كثرة تظلم الكتاب أو يضيع مواضعها من طالبها، ولا ينبغي الكتابة بين الأسطر بالحمرة وغيرها" [2].

7 – 8: المتجانس في التخصص، والمتجانس في الهدف (الغاية من التخصص): ترى الباحثة أهمية معياري التجانس في الهدف، والتجانس في التخصص لاختيار الشريك في التعلم، وقد أكد الماوردي على أن " أول أسباب الإخاء التجانس في حال يجتمعان فيها ويأتلفان بها فإن قوي التجانس قوي الائتلاف بالتشاكل، والتشاكل بالتجانس، فإذا عدم التجانس من وجه انتفى التشاكل من كل وجه ومع انتفاء التشاكل بعدم الائتلاف من حيث إن التجانس وإن تنوع فهو أصل الإخاء وقاعدة الائتلاف، وقد روى عن النبي– صلى الله عليه وسلم–: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. وهذا واضح وهي بالتجانس متعارفة وبفقده متناكرة"[3].

الخاتمة:

تطرقت الدراسة لمعايير اختيار الشريك في التعلم في الفكر التربوي، من خلال الكشف عن معايير اختيار الشريك في التعلم في الفكر التربوي الإسلامي لدي سبعة من أئمة العلماء المسلمين وهم ابن مسكويه، الماوردي، بن عبد البر، البغدادي، الغزالي، الزرنوجي؛ وابن جماعة، منطلقة من أهم المعايير الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والأكاديمية في اختيار الشريك في التعلم في الفكر التربوي الإسلامي لدى أولئك الأئمة والتي تتمثل في الصلاح، والتقوى؛ وحسن الخلق الاستقامة في الطبع، والمفيد في عمله وخلقه، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، والحريص على ملازمة العلماء ومجالسة أهل العلم؛ ووافر العقل، والذكي سريع الفهم والبديهة، والجاد في الطلب عالي الهمة في طلب العلم لأن الشريك في التعلم له أثر كبير، إيجاباً أو سلباً، في بناء أو ترسيخ قواعد سلوكية عنده، كما أن له أثرًا في صياغة، أو إعادة صياغة، أهدافه، وفي التخطيط لمستقبله وفي نظرته أو رؤيته للحياة، وكما وتكسبه

(1) تذكرة السامع: 171. 172.
(2) المرجع السابق: 191.
(3) أدب الدنيا والدين: 140.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ميول وعادات جديدة نحو العلم، ونحو المعلم، ونحو أمته، وبلده والمجتمع الذي يعيش فيه.

أهم النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. أهم المعايير الإيمانية لاختيار الشريك في التعلم في الفكر التربوي الإسلامي هي؛ الصلاح، الورع، التدين، التقوى، والصادق النية في طلب العلم فلا يطلب العلم للتصدر فيه والغلبة على غيره.

2.أهم المعايير الخلقية لاختيار الشريك في التعلم في الفكر التربوي الإسلامي هي؛ حسن الخلق والاستقامة في الطبع، والاعتراف بفضل أهل العلم والفضل، وتحمل المذلة والمشقة في طلب العلم.

3.أن أهم المعايير الاجتماعية لاختيار الشريك في التعلم في الفكر التربوي الإسلامي، هي؛ حسن العشرة، المفيد في عمله وخلقه، المعين على البر والتقوى، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، الحريص على ملازمة العلماء ومجالسة أهل العلم، والمتفرغ لطلب العلم، المتشاكل والمتجانس في المذهب.

4.أن من أهم المعايير العقلية والمعرفية لاختيار الشريك في التعلم في الفكر التربوي الإسلامي، هي؛ وافر العقل، الذكي سريع الفهم والبديهة، المستثمر وقته في الإفادة من العلم، الجاد في طلب العلم، عالى الهمة في طلب العلم، المهتم بكتبه وأدواته ويتعهدها بالرعاية، والمتجانس في التخصص، المتجانس في الهدف(الغاية من التخصص).

التوصيات والمقترحات:

في ضوء نتائج الدراسة قدمت الباحثة عدة توصيات ومقترحات منها ما يلي:

1. اعتماد معايير اختيار الشريك في التعلم في الفكر التربوي الإسلامي وتضمينها في مقررات أصول التربية.

2.إتاحة نتائج البحث ونشرها وتعميمها على المعلمين والمدرسين للاستفادة منها في الممارسات التربوية والتعليمية سواء في تعاملهم مع بعضهم البعض أو في تعاملهم مع طلابهم.

3. على الطالب الاحتكام إلى القواعد السلوكية التي دلت عليها هذه الدراسة عند اختياره لشريكه في التعلم لما لها من آثار إيجابية كثيرة.

4.دراسة الفكر التربوي الإسلامي الذي خلفه العلماء المسلمون لبيان الإسهامات التي قدموها والاستفادة منها في نظمنا التعليمية في الوقت الحاضر.

5. إجراء دراسة عن معايير اختيار العلم في الفكر التربوي الإسلامي.

6. تقديم دراسة حول أي مدى توفر معايير اختيار العالم كما حددها الفكر التربوي الإسلامي في معلمي مراحل التعليم العام أو في مدرسي الجامعات من وجهة نظر طلابهم.

7. إجراء دراسة عن مدى التزام طلاب مراحل التعليم العام أو مرحلة التعليم الجامعي بمعايير اختيار الشريك في التعلم كما حددها الفكر التربوي الإسلامي عند اختيارهم لشركائهم في التعلم.

المصادر والمراجع:

التّل، وائل عبد الرحمن: التوجيه الأخلاقي في اجتماعية التعلم عند علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، المجلد الثالث، العدد الأول 1998م.

ـــــــــ مفهوما التأهب وأدب النفس في التعلم في فكر الإمام يوسف بن عبد البر القرطبي (ت 463هـ) ، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، المجلد السادس، العدد الثاني، 1998م.

ابن جماعة الكناني، بدر الدين بن إسحاق، تذكر السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

ـــــــــالجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد الطحان، د.ط، الرياض: مكتبة المعارف، 1982م.

الزرنوجي، برهان الإسلام، تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق صلاح محمد الخيمي، د.ط، دمشق، دار ابن كثير 1406هـ . 1985م.

سرور، فاطمة محمد رجا، الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي من كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 1419هـ . 1998م.

عزت، عبد العزيز، ابن مسكويه فلسفته الأخلاقية ومصادرها، ط1، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1946م.

الفيومي، محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير، د.ط، بيروت، دار القلم، د.ت.

مؤسسة آل البيت، من أعلام التربية العربية الإسلامية: مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1409هـ-1988م.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الماوردي، على بن محمد بن حبيب، أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا، ط1، بيروت: دار إحياء العلوم، 1988م.

ـــــــ تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق: قسطنطين زريق، د.ط، بيروت، الجامعة الأمريكية، 1966م.

مصطفى، إبراهيم مصطفي وآخرون، المعجم الوسيط، د.ط، القاهرة: مجمع اللغة العربية، د. ت.

ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت.